&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&

مطرانية مغاغة والعدوة
للأقبـــــاط الأرثوذكـــس

سكرتارية المطرانية
صادر /
مرفقات / ٣
التاريخ ٤ / ١ / ٢٠٠٨م

رسالة رعوية ((٢ / ٢٠٠٨م))

كل شئ ممكن لدى الله

الآباء الكهنة الموقرين , وأعضاء اللجان العامة والفرعية الكرام , والشمامسة , والخدام والخادمات , وكل الشعب المحب للمسيح فى كافة كنائس الإيبارشية .

أهنئكم جميعاً من أعماق قلبى , بمناسبة ميلاد السيد المسيح له المجد . أعاده الله عليكم , وأنتم جميعاً فى ملء النعمة والبركة والسلام .

ولا أنسى أن أبلغكم , التهانى بالعيد, والسؤال عنكم , والصلوات لأجلكم , من فم أبينا وسيدنا صاحب القداسة والغبطة , البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث . أطال الله حياة قداسته , سنيناً كثيرة, وأزمنة سلامية , هادئة مديدة .

وأود فى هذه المناسبة المقدسة , أن أكلمكم عن : ((كل شئ ممكن لدى الله)) . إليك بعض الجوانب التى تثبت ، قدرة الله على كل شئ .

وفى مقدمة هذه الجوانب :

١ - الحبل بالمسيح بدون زرع بشر .

يعد حبل العذراء بالمسيح ، بدون زرع بشر ، جانباً من الجوانب الهامة التى تشير إلى قدرة الله الفائقة على كل شئ . لأن القانون الإلهى الخاص بالحبل والولادة بين البشر ، يحتم أن يكون هناك اتصال جسدى بين رجل وإمرأة ، ومن غير ذلك لا يمكن على الاطلاق !!

أما عن ما تم مع العذراء ، من حبل بدون زرع بشر ، فهو خارج عن القانون الإلهى، لذلك قالت العذراء للملاك، وقت أن بشرها بالحبل والولادة : ((كيف يكون هذا ، وأنا لست أعرف رجلاً ؟!)) (لو ١ : ٣٤) .

وإنما الذى تم ، فهو يعد معجزة فوق الطبيعة ، حدثت مع العذراء ، بفعل حلول الروح القدس عليها ، ومن هنا جاء قول الملاك لها : ((الروح القدس يحل عليكِ ، وقوة العلى تظللك ، فلذلك القدوس المولود منكِ ، يدعى ابن الله)) (لو ١ : ٣٥) .

وقدرة الله على كل شئ ، لم تتوقف عند حد حبل العذراء بالمسيح بدون زرع بشر، وإنما تتضح كذلك من خلال:

٢ - الحبل بالمسيح والولادة بدون الخطية الجدية .

من المعروف عن جميع البشر ، أنه حبل بهم وولدوا وهم يحملون الخطية الجدية ، وتأكيداً لذلك ما قاله داود النبى ، فى المزمور الخمسين : ((لأنى هأنذا بالإثم حبل بى ، وبالخطايا ولدتنى أمى)) (مز ٥٠ : ٥) .

وإنما المسيح هو الوحيد، الذى حبل به وولد من العذراء ، بدون الخطية الجدية . وهذا يرجع إلى حلول الروح القدس على أمه ، كما أشرنا سابقاً (لو ١ : ٣٥) . وكان الهدف من هذا الحلول : هو تطهير دماء العذراء ومستودعها من الخطية الجدية ، واتخاذ البذرة من دمها الطاهر لكى يتكون منها ناسوت المسيح كاملاً : (جسد – نفس – روح) , ومنذ تلك اللحظة وبسرعة فائقة ، حل المسيح أقنومياً واتحد بالناسوت ، ومن هنا جاء قول الرسول : ((عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر فى الجسد)) (١ تى ٣ : ١٦) , وكل هذا يرجع إلى قدرة الله الفائقة ، التى تستطيع عمل كل شئ .

من جانب آخر ، تمتد القدرة الإلهية إلى :

٣ - حبل العذراء بالمسيح وولادتها له وهى عذراء .

وهذا الجانب أنبأ عنه النبى قبل حدوثه ، وأكد عليه الملاك أثناء الحبل ((هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ، ويدعون اسمه عمانوئيل ، الذى تفسيره الله معنا)) (أش ٧ : ١٤) ، (مت ١ : ٢٣) .

والسر هنا يرجع إلى أن المسيح الذى حبل به وولد ، ليس شخصاً عادياً كبقية البشر ، إنما هو الله الذى: ((أخلى نفسه ، آخذاً صورة عبد)) (فى ٢ : ٦ ، ٧) . لذلك استطاع بقدرته الإلهية غير المحدودة ، أن يميز نفسه عن سائر البشر ، وذلك فى حفظ وصون بتولية العذراء ، أثناء الحبل به والولادة ، وإلى يوم نياحتها . ولهذا السبب تلقب الكنيسة العذراء فى مجمع القديسين، من القداس الإلهى: ((بالعذراء كل حين)) .

٤- الخلق .

يقول الكتاب عن الله، في ترتيبه لخلق الخليقة : ((في البدء خلق الله ، السموات والأرض))(تك١:١) . وفي موضع آخر يشهد الكتاب، لقدرة الرب في خلقه للسموات والأرض: ((أيها السيد الرب ها أنك قد صنعت السموات والأرض، بقوتك العظيمة وبذراعك الممدودة ، لا يعسر عليك شئ)) (أر٣٢: ١٧) .

فقدرته الإلهية لم تتضح فقط ، من خلقه للسموات والأرض، بل أيضاً من خلقه لكل ما في السموات والأرض، ما يرى وما لا يرى: ((لأن فيه خلق الكل، ما في السموات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى، سواء كان عروشاً

أم سيادات أم رياسات أم سلاطين، الكل به، وله قد خلق » (كو١: ١٦) .
وفى موضع آخر ، يشهد النبي لهذا الجانب : « كل ما شاء الرب صنع ، في السموات وفى الأرض وفي البحار وفى كل اللجج . المصعد السحاب من أقاصي الأرض ، الصانع بروقاً للمطر، المخرج الريح من خزائنه ... » (مز١٣٥: ٦، ٧), (مز١١٥: ٣) .
ومن الجوانب التي تثبت قدرة الله على الخلق، التواجد والتوافق لكل من قدرته وإرادته على الخلق، والذي يثبت ذلك شهادة الأربعة والعشرون قسيساً في سفر الرؤيا : « أنت مستحق أيها الرب، أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة، لأنك خلقت كل الأشياء ، وهى بإرادتك كائنة وخلقت » (رؤ ٤ : ١١) .
لأن لو أراد الله أن يخلق، ولم يكن في قدرته ما يساعده على الخلق ، لما استطاع أن يخلق . والعكس صحيح إذا لم تشاء الإرادة الإلهية أن تخلق، لما استطاعت القدرة الإلهية أن تخلق، لأنه لا يجب أن يكون هناك تعارض، حول التواجد والتوافق لكل من القدرة والإرادة الإلهية على الخلق .
إنما هناك التواجد والتوافق ، لكل من القدرة والإرادة الإلهية على الخلق ، لذلك استطاع الله أن يخلق: « كل شئ به كان، وبغيره لم يكن شئ مما كان » (يو ١: ٣) . ويعوزنا الوقت لكي نتعرف على أنواع المخلوقات ومكوناتها وأوصافها وأعمالها ... إلخ , وكل هذه الجوانب وأمثالها تشير لقدرة الله على الخلق .
ولو أخذنا جانباً معيناً عن المخلوقات وليكن هو :

٥- العدد والقدرات .

لأن الله ، تبارك اسمه ، وقت أن خلق كافة المخلوقات ، خلق من بينها المرئى وغير المرئى ، والذي له عدد ثابت أو غير ثابت ، وتجد هناك مخلوقات قد تحصى أو لا تحصى ... إلخ . ومع ذلك أعطى لكل مخلوق من مخلوقاته ، قدرات معينة ، قابلة أن تزيد أو تنقص، تقوى أو تضعف، تحت أى سبب من الأسباب .
وإليك بعض الأمثلة الكبيرة التي يعرف الله عددها وقدراتها، وتثبت قدرته على كل شئ وهى : **كالمياه - السموات - تراب الأرض - الجبال - الآكام** : « من كال بكفه المياه ، وقاس السموات بالشبر، وكال بالكيل تراب الأرض ، ووزن الجبال بالقبان ، والآكام بالميزان » (أش ٤٠: ١٢) .
فإن كان الله يا أخى يعرف عدد المخلوقات الكبيرة وقدراتها ، أفلا يعرف عددنا نحن كبشر وقدراتنا وأعمالنا أيضاً .
والله في قدرته يا إخوتي لم يتوقف عند هذا الحد، بل يستطيع :

٦- جمع الريح وصر المياه .

وهذا هو قول الكتاب : « من جمع الريح في حفنتيه ؟ من صر المياه في ثوب ؟... ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت؟ » (أم ٣٠ : ٤) .
هذه هي قدرته الإلهية الفائقة ، التى يعوزنا أن نتعرف عليها ، ونتعامل معها في وقت الاحتياج ، بل وعلى الدوام.
وقدرة الله على كل شئ تتضح أيضاً من :

٧- السماح بالشر .

فبالرغم من أن قدرة الله ، تستطيع منع حدوث أى شر، لكنها لأحكام معينة قد تسمح بحدوثه . والدليل على ذلك هو السماح بسقوط البعض من الملائكة ، والإنسان الأول الذى هو آدم، فى التعدى والعصيان .
وفي سماح الله بالشر، يسمح به للأفراد والجماعات، الصغار والكبار، الأشرار والأبرار .
وكما يسمح بحدوث الشر للمخلوقات العاقلة كالملائكة والبشر، فهو أيضاً يسمح به أن يحدث للمخلوقات الأخرى غير العاقلة، كالحيوانات والطيور والجماد ... إلخ . فمن هذا المنطلق قال النبي : « هل تحدث بلية فى مدينة ، والرب لم يصنعها؟ » (عا٣ : ٦) . وفي سفر أشعياء أيضاً، يؤكد الرب على هذه العقيدة : « أنا الرب وليس آخر ، لا إله سواى ... مصور النور وخالق الظلمة ، صانع السلام وخالق الشر » (أش٤٥ : ٥، ٧) .
ثم بعد ذلك :

٨- الولادة والموت .

يعد هذا الجانب، من الجوانب الرئيسية، التى تشير لقدرة الله على الحياة والموت . لان الله ، تبارك اسمه ، قد جعل لكافة المخلوقات الأرضية، التى هي كالإنسان والحيوان والطير ... الخ ، قانوناً فى دخولها للعالم وذلك بواسطة الولادة من الأب والأم، وفى خروجها منه بواسطة الموت، وذلك بانفصال الروح عن الجسد (هذا بالنسبة للإنسان) ، أو بانفصال النفس عن الجسد (بالنسبة للحيوان والطير) . فتعد الولادة والموت كقانون إلهى ، سارياً على كل الخليقة الأرضية ، منذ أن وجدت والى نهاية العالم. وهذا القانون يشير لسلطان الله، على الحياة والموت .
ولو أخذنا صفة واحدة، من الصفات الإلهية وتكلمنا عنها ، ولتكن هى صفة :

٩- الوجود فى كل مكان وزمان .

فوجود الله فى كل مكان ، يرجع أساساً لأنه : « يملأ السموات والأرض » (أر٢٣ : ٢٥) .
وبناء على وجود الله فى كل مكان ، صرخ داود النبى قائلاً : « أين أذهب من روحك، ومن وجهك أين أهرب ؟ إن صعدت الى السموات فأنت هناك، وإن فرشت في الهاوية فها أنت. وإن أخذت جناحى الصبح، وسكنت في

أقاصى البحر. فهناك أيضاً تهدينى يدك، وتمسكنى يمينك» (مز١٣٩: ٧-١٠) .
وكما هو موجود في كل مكان ، فهو أيضاً موجود فى كل زمان وفى كل وقت . فوجود الله إذن في كل مكان وزمان،هى حقيقة لاهوتية ، لاشك فيها، وتثبت قدرته على كل شئ ، وتعطى للناس إيماناً وتسليماً وسلاماً وطمأنينة.
وقدرته على كل شئ، تظهر هكذا من خلال قدرته في :

١٠- المشورة والعمل .

فمن جهة المشورة قيل عنه فى الكتاب : « له المشورة والفطنة» (أى١٢ : ١٣) . أو « له المشورة والرأى » (أم ٨: ١٤) .فهو يملك كإله المشورة ، ومشورته غير محدودة وصائبة وأيضاً حكيمة وقوية ، ومع ذلك تعد مشورته كوصية إلهية ، فمن يخالفها يعاقب:« لأنهم ... أهانوا مشورة العلى . فأذل قلوبهم بتعب ، عثروا ولا معين» (مز١٠٧: ١١ ،١٢).أما من يعمل بها، فيكافأ : « اسمع المشورة... لكى تكون حكيماً في أخرتك »(أم ١٩ : ٢٠).
بالتالى لا تتم مشورة، إلا التى يسمح بها أو يريدها هو: « في قلب الإنسان أفكار كثيرة ، لكن مشورة الرب هي تثبت » (أم ١٩ :٢١) .
وكما أن الله قادر في المشورة، فهو أيضاً قادر فى العمل: « عظيم في المشورة، قادر فى العمل »(أر٣٢: ١٩).
لذلك قدرته فى العمل ، تتضح من خلال أنه غير محدود فى عمله ، ودائم العمل ، ولا يتعب على الإطلاق !!
ثم ننتقل الى جانب آخر، وهو جانب :

١١- الآيات والعجائب .

ويعد هذا الجانب من أكثر الجوانب التى تظهر قدرة الله، التى لا يوجد أمامها شئ مستحيل . فهو يعمل الآيات والعجائب : « فى السماء وعلى الأرض » (دا ٦ :٢٧). سواء كان بنفسه أو بقديسيه، للأفراد والجماعات، للصغار والكبار، وأيضاً يعملها مع الأشرار والأبرار، ولم تكن أمامه أى عقبة في صنع بعض الآيات أو العجائب، ما دام الأمر يستدعى هذا .
ولدينا في الكتاب المقدس :

١٢- الوعود الإلهية وتحقيقها .

فكافة الوعود الإلهية التي جاءت في الكتاب ، تعد جانباً يظهر قدرة الله ، التي تكمن في نوعية الوعود وأبنادها أو محتوياتها .
أما عن الجانب الثاني في الوعود ، فهو تحقيق الوعود بكل أنواعها ، وبكل أبنادها أو محتوياتها . وحتى هذا الجانب الثانى، يؤكد على قدرة الله التي تستطيع تحقيق كافة الوعود وكل محتوياتها معها .
فتيقن يا أخي في وعود الله لك ، لأنه: « هو قادر أن يفعلها أو يحققها » (رؤ ٤: ٢١). لكن يجب عليك كإنسان روحي، أن تؤمن بوعود الله، وتنتظر تحقيقها ، لكي تتمثل بالعذراء وتنال الطوبي من الله (لو ١ : ٤٥) .
إلى جوار ذلك :

١٣- الإحسان والعقوبة .

كل منهما يعد عاملاً أساسياً ، في إظهار قدرة الله على كل شئ . وإليك بعض الأمثلة :
آدم وحواء : أحسن الله إليهما بنعمة الوجود ، وأسكنهما في جنة عدن، وجعل كلاً منهما سيداً على خليقته. ثم بعد ذلك سقطا في الخطية بغواية الشيطان، فعاقبهما على ذلك عدة عقوبات . فهو بنفسه كإله، كما أحسن إليهما، أيضاً عاقبهما .
وبنفس المثال يحسن إلى كل واحد منا، إذا استحق الإحسان، ويعاقبه إذا استحق العقوبة .
ومن جانب آخر قد يحسن الله إلى عدد قليل من الناس مثال لذلك نوح وبقية أسرته، ويعاقب بقية الناس مثال العالم الأول، الذي أباده بمياه الطوفان .
والعكس صحيح ، قد يحسن لشعب بأكمله كشعب نينوى، ويعاقب إنساناً بمفرده كيونان النبي . بالرغم من ذلك هو يحسن لكل مخلوقاته ، العاقلة وغير العاقلة ، لأنه إله لكل خليقته . وسلطانه أيضاً على كل مخلوقاته ، بما فيها الملائكة والشياطين والناس ، فإذا أراد أن يعاقب فلا يستطيع أحد أن يمنعه أو يقف أمامه : « هو يفعل كما يشاء ، في جند السماء وسكان الأرض ، ولا يوجد من يمنع يده، أو يقول له ماذا تفعل ؟! » (دا ٤: ٣٥) .
وقوته الإلهية، لم تظهر فقط من خلال العقوبات، بل أيضاً من خلال :

١٤- رفع التجارب أو بقاؤها .

لذلك قال السيد المسيح للآب، في ليلة تسليمه وصلبه: « يا أبتاه إن أمكن، فلتعبر عني هذه الكأس. ولكن ليس كما أريد أنا، بل كما تريد أنت » (مت٢٦: ٣٩، ٤٢),(مر١٤: ٣٥ ،٣٦) .
فبالرغم من أن الآب يستطيع أن يرفع تجربة الصليب عن المسيح، لكنه لم يشأ أن يرفعها نظراً لرغبة المسيح في فداء وخلاص البشرية .
والمسيح أيضاً ، له المجد ، كان في إمكانه أن يرفع هذه التجربة عن نفسه ، لكنه لم يشأ نظراً لوعوده للآب بفداء وخلاص البشرية .
إنما في طلبه من الآب أن يرفع عنه هذه التجربة ، يريد أن يعلمنا منه درساً وهو الإلتجاء للآب فى أوقات التجارب بالصلاة، لأنه هو الوحيد الذي في يده رفع تجاربنا أو بقاؤها.

&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&

ويريد أن يعلمنا أيضاً من طلبه هذا، مقدار الألم الذى تحمّله من أجلنا ، لكى نتحمل الألم من أجله .والقديس بولس الرسول، وقت أن أعطى تجربة في جسده، طلب من الرب ثلاث مرات أن يرفعها عنه، لكن الرب لم يشأ أن يرفعها عنه، حرصاً عليه من الشيطان، إنما عزاه قائلاً له : « تكفيك نعمتى، لأن قوتى فى الضعف تكمل » (٢كو١٢ : ٩) .

فينبغي علينا أن نلجأ لله في أوقات تجاربنا بالصلاة،ولا نعرض عليه حلول تجاربنا، بل نعرض عليه اقتراحاتنا كأبناء، ونطلب مشيئته سواء في رفعها أو بقائها .

وإذا شاءت المشيئة الإلهية ورفعت التجارب عن الإنسان ، ولكن بقي لها نتائج ، تستطيع القدرة الإلهية أن تعيد:

١٥- إصلاح نتائج التجارب .

ومثال لذلك أيوب الصديق : فهو من بين الأمثلة ، التى أصلح لها الرب نتائج تجاربها ، والقديس يعقوب الرسول يشهد لذلك : « قد سمعتم بصبر أيوب، ورأيتم عاقبة الرب له » (يع ٥: ١١) .

ويشهد لهذا الإصلاح أيضاً، سفر أيوب نفسه : « ورد الرب سبى أيوب ... وزاد الرب على كل ما كان لأيوب ضعفاً ... وبارك ... آخرة أيوب أكثر من أولاه ... وعاش أيوب بعد هذا مائة وأربعين سنة، ورأى بنيه، وبنى بنيه، إلى أربعة أجيال . ثم مات أيوب شيخاً، وشبعان الأيام » (أى٤٢: ١٠، ١٢ ،١٦، ١٧) .

ونظير هذا الإصلاح الذى رآه أيوب من الرب، قال له قوله المشهور: « علمت أنك تستطيع كل شئ ، ولا يعسر عليك أمر » (أى٤٢: ٢) .

فلا نيأس يا إخوتى من نتائج تجاربنا حتى إن كانت صعبة، لأن الرب يستطيع إصلاح كافة جوانبها، ولكن إذا آمنا به وانتظرناه .

بالإضافة لما تقدم ، نذكر :

١٦- قيامة الأموات .

تحتسب قيامة الأموات في أواخر الأزمنة ، من أهم الجوانب التى تثبت قدرة الله وسلطانه فى منح الحياة ، من الموت الجسدى .

ولهذه العقيدة، شهد السيد المسيح : « فإنه تأتى ساعة، فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة » (يو٥: ٢٨، ٢٩) .

فبلا شك القيامة العامة هى من أهم العقائد، التى تبرهن على قدرة الله الفائقة فى منح الحياة للناس .

ولم يكن الهدف الوحيد من قيامة الأموات، هو منح الحياة للناس فقط، بل هناك هدف أخر أسمى وأفضل وهو:

١٧- المجـازاة .

فالأبرار بعد القيامة يُكافأون ، والأشرار يُعاقَبون، والنص الكتابي يؤكد على ذلك : « فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة » (يو٥: ٢٩) .

والمجازاة فى هذا اليوم لن تكون قاصرة على البشر فقط ، بل حتى على الملائكة الصالحين والأشرار، لأن يوم المجازاة ، هو يوم عام لمجازاة الكل .

بالتالى الله في يوم المجازاة ، يحكم :

١٨- بالمصير الأبـدى .

فالأبرار من الملائكة والبشر، يكون مصيرهم الميراث في: « ملكوت السموات، المعد لهم منذ تأسيس العالم » (مت ٢٥: ٣٤) .

أما عن الأشرار من الملائكة والبشر، يكون مصيرهم الميراث في : « النار الأبدية ، المعدة لإبليس وملائكته» (مت ٢٥ :٤١).

حقاً يا إخوتى لا يوجد أقبح وأصعب، من ميراث الأشرار، لأنه ميراث عذاب . ولا يوجد أيضاً أجمل وأكثر راحة من ميراث الأبرار، لأنه ميراث راحة لا عذاب . وإليك شهادة الرب : « فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى، والأبرار إلى حياة أبدية » (مت ٢٥ : ٤٦).

كل هذه الجوانب ، وإن دلت على شئ فهي تدل على أنه :

« ليس شئ غير ممكن لدى الله »

نطلب من الله للعالم أجمع , ولمنطقة الشرق الأوسط ولبلادنا مصر , السلام والخير والبركة .

وكل عام وأنتم بخير .

تحريراً ٤ / ١ / ٢٠٠٨م

بنعمة الله

الأنبا أغاثـون

أسقف مغــاغـة والعِدوة

&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&